

تاج العروس من جواهر القاموس

يقول : تَغْيَّرَتْ هذه المرأةُ كالقَوْسِ التي أصابها الطَّلُّ فَنَدَرِيَتْ وَنُزِعَ عنها
الْوَتَرُ ثلاثَ سنين فزاغ عَجْسُهَا واعوجَّ . المُسْتَحَالَةُ مِنَ الْأَرْضِ : التي
تُرِكَتْ حَوْلًا أو أَحْوَلاً كذا في النسخ وفي بعضها : أو حَوْلَيْنِ وَنَصَّ المحكم :
وَأَحْوَلاً . وفي حديث مُجَاهِد : " أنه كان لا يَرَى بَأْسًا أن يَتَوَسَّكَ الرَّجُلُ على
رَجْلِهِ اليُمْنَى في الأرض المُسْتَحِيلَةِ في الصَّلَاة " قال الصاغاني : هي التي
ليست بمُسْتَوِيَةٍ لأنها اسْتَحَالَتْ عن الاستواء إلى العوج . وكُلُّ ما تَحَوَّلَ أو
تَغْيَّرَ مِنَ الاستواء إلى العوج فقد حالَ واستحالَ وفي نسخة : كُلُّ ما تَحَرَّكَ
أو تَغْيَّرَ . وفي العُباب : كُلُّ شيءٍ تَحَوَّلَ وتحرَّك فقد حالَ . ونصَّ المحكم :
كُلُّ شيءٍ تَغْيَّرَ إلى العوجِ فقد حالَ واستحالَ . وقال الراغب : أصلُ الحَوْلِ
تغيُّرُ الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التَّغْيِيرِ قِيلَ : حالَ الشيءُ يَحُولُ
حَوْلًا وَحَوْلًا . واستحالَ : تَهَيَّأَ لَأَن يَحُولَ وِلِسَانِ الانفصالِ قِيلَ : حالَ بيني
وبينك كذا . والحَوْلُ والحِيلُ والحَوْلُ كَعَذَبٍ والحَوْلَةُ والحِيلَةُ بالكسر
والحَوْلِيلُ كَأَمِيرٍ والمَحَالَةُ والمَحَالُ والاحتِيَالُ والتَّحَوُّلُ والتَّحْيِيلُ إِحْدَى
عَشْرَةَ لُغَةً أوردَها ابنُ سَيِّدِهِ في الْمُحْكَمِ ما عدا الرَّابِعَةَ والسَّابِعَةَ . وفاتَتْهُ
: المُحْيِلَةُ عن الصاغاني وكذا الحَوْلَةُ بالضمَّ عن الكسائي كُلُّ ذلك الحِذْقُ
وجَوْدَةُ النَّظَرِ والقُدْرَةُ على دِقَّةِ التَّصَرُّفِ . وفي المصباح : الحِيلَةُ :
الحِذْقُ في تدبير الأُمُور وهو تَقَلُّبُ الْفِكْرِ حتى يَهْتَدِيَ إلى المقصود . وقال
الراغب : الحِيلَةُ : ما يُتَوَسَّلُ بِهِ إلى حالةٍ مَّا في خِيفَةٍ وَأَكْثَرُ استعمالِهِ
فيما في تعاطيه حِذْقٌ قد يستعمل فيما في استعماله حِكْمَةٌ ولهذا قِيلَ في وَصْفِهِ
تعالى : " وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ " أي الوُصُولِ في خِيفَةٍ مِنَ النَّاسِ إلى ما فيه
حِكْمَةٌ وعلى هذا النَّحْوُ وَصِفَ بِالْمَكْرِ والكَيْدِ لا على الوَصْفِ المفهوم تعالى اللَّامَةُ
عن القَدِيحِ . قال : والحِيلَةُ : مِنَ الحَوْلِ ولكن قُلُوبُ وَاوُهُ ياءٌ لانكسار ما قبله
ومنه قِيلَ : رَجُلٌ حَوْلٌ . وقال أبو البقاء : الحِيلَةُ : مِنَ التَّحَوُّلِ ؛ لأنَّ بها
يُتَحَوَّلُ مِنَ حالٍ إلى حالٍ بِنَوْعِ تدبيرٍ ولُطْفٍ يُحْيِلُ بها الشيءَ عن ظاهره .
وشاهدُ الحَوْلِ قولُ بِشَامَةَ بنِ عمرو : .
بِعَعَيْنِ كَعَعَيْنِ مُفِيضِ القِدَاحِ ... إذا ما أَرَاغَ يُرِيدُ الحَوِيلَ لا وقال
الكُمَيْت : .

يَفُوتُ ذَوِي الْمَفَاقِرِ أَسْهَلُهُ ... مِنَ الْقُنْصَامِ بِالْفَدَرِ الْعَتُولِ .
وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانِ شَتَّى ... تَحْمَقُ وَهِيَ كَيِّسَةٌ الْحَوِيلِ .